القدرات النفسيّة والبدنيّة للقائد العسكري
من خلال شخصية طالوت بالقرآن الكريم (بسطة الجسم)

الدكتور حسين بن علي الزومي
الأستاذ المساعد في قسم القرآن الكريم وعلومه
جامعة المدينة العالمية

خلاصة—هذا البحث يرتكز على إيضاح القدرات النفسيـــــّـــة والبدنيـــّـــة للقائد العسكري والتي برزت بشكل واضح في ذكر القرآن لخبر طالوت بسورة البقرة، ويستنبط البحث من خلال شخصية طالوت – والمنبثقة من وصف النبي –عليه السلام– لطالوت ببسطة الجسم– ثلاثة محاور رئيسة قامت عليها تلك القدرات ؛ فالمحور الأول: وهو القوة؛ ويندرج تحته: الشجاعة، والحزم، والصبر، وعلوّ الهمة والتفاؤل. وجاء المحور الثاني: وهو القدرات البدنية؛ ليتحدث عن الصحة البدنية، والطول، وضخامة الجسم. أما المحور الثالث: وهو الشخصية الآسرة فقد جاء الحديث فيه عن الجمال والحسن، وعن أهمية الرفق والحلم للقائد، ودور الهيبة، والاستقلالية والاعتماد على النفس في بناء الشخصية القيادية وأثرها على مجتمعاتهم.

الكلمات المفتاحية: قصص القرآن: التاريخ؛ طالوت؛ بنو إسرائيل؛ القيادة؛ القدرات، الجسم.

المقدمة

سبط (بنيامين) وهو من الأسباط الاثني عشر كان سبطًا محتقرًا عند بني إسرائيل بشكل عام، و لم يكن ذلك السبط من سادتهم في ذلك الوقت، خصوصًا بعد المعارك التي جرت بين أسباط بني إسرائيل من جهة، وسبط (بنيامين) من جهة أخرى و لم يبق من سبط بنيامين إلا عدد قليل من الرجال لا يتجاوز الـــ ٧٠٠ رجل.

ولعل هذا هو الصحيح في احتقارهم لهذا السبط إذ كان طالوت آنذاك ينتمي إلى أصغر قبيلة [١]، و لم يكن طالوت حينذاك إلا معدودًا من أجنادهم لا من سادتهم[٢].

وكانت العصبيّة شديدة لديهم، هي سبب تناحرهم فيما بينهم، قال **ابن خلدون:** "وأكثر ما رسخ الوسواس في ذلك [أي التعصّب للحسب والنسب] لبني إسرائيل، فإنه كان لهم بيت من أعظم بيوت العالم بالمنبت، أولًا: لما تعدد في سلفهم من الأنبياء والرسل من لدن إبراهيم عليه السلام إلى موسى صاحب ملّتهم وشريعتهم، ثم: بالعصبية ثانيًا وما آتاهم الله بها من الملك الذي وعدهم به، ثم انسلخوا من ذلك أجمع، وضربت عليهم الذلة والمسكنة، وكتب عليهم الجلاء في الأرض، وانفردوا بالاستعباد للكفر آلافًا من السنين، ومازال هذا الوسواس مصاحبًا لهم، فتجدهم يقولون: هذا هاروني، هذا من نسل يوشع، هذا من عقب كالب، هذا من سبط يهوذا، مع ذهاب العصبية ورسوخ الذل فيهم منذ أحقاب متطاولة"[٣] .

وإنه لعجيب جدًّا من اليهود الذين بلغوا من الذلة مبلغها، أن يكون لديهم هذا

---

(١) موسكاتي، سبتينو، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة: السيد يعقوب بكر، بيروت: دار الرقي ١٩٨٦م، ص ١٤١

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ١٤٢٠هـــ - ١٩٩٩م، الرياض: دار طيبة، ط٢، ٣٢٣/١ (بتصرف).

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر**، تحقيق: خليل شحادة – سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م، ١٣٤/١.؛ وكذلك: ابن الأرزق، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي الغرناطي، **بدائع السلك في طبائع الملك**، تحقيق: علي سامي النشار، ، العراق: وزارة الاعلام، ٥٦/١

التمسّك والتعصب للعظمة الوهمية، والانتساب إلى بعض العظماء في عرفهم، سواء كانت عظمتهم بحق أو بغير حق. وهذا هو موضع الخطأ في تعظيم ذي النسب، ويشتد خطره إذا صار كل الأنساب يستعلون على الناس بأنسابهم دون علومهم وأعمالهم(١).

ولا شكّ أن على رأس قائمة المعترضين (الملأ)، وهم أصحاب الجاه والنسب والمال، وهم الذين افتتحت بهم القصة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ﴾ ، وهم الذين يمثّلون الصوت الأعلى لأمّة بني إسرائيل، كما أنهم أقدر الناس على تشكيل الرأي العام وتجييره لصالحهم. وقد يظن البعض أن المعترضين فصيل واحد من أسباط بني إسرائيل، وذلك حين قراءته لـــ (سفر صموئيل)، حيث جاء فيه: (وأما بنو بليعال، فقالوا: كيف يخلّصنا هذا؟ فاحتقروه و لم يقدّموا له هدية)(٢).

والصحيح في لفظة (بني بليعال): أنها لا تدلّ على عَلَم لقبيلة، وإنما هي صفة تطلق على المنحطّين والأشرار، وقد جاء في (قاموس الكتاب المقدّس) ما نصّه: "بليعال: اسم عبري معناه: عديم الفائدة أو شرير. وهو اسم كان كتّاب الأسفار المقدسة يلقّبون به من كان ذميمًا ولئيمًا لا يخاف الله ولا يهاب إنسانًا"(٣).

ولكن بإمكاننا -نحن المسلمين – أن نعترض أن المتحدّثين لم يكونوا هم الأشرار والسفهاء فقط، بل كانوا أكثر من ذلك، كانوا وجهاء وأصحاب كلمة مسموعة، وكانوا يمثّلون التيار العريض، وإلا فما فائدة الدخول معهم في جدال وحوار طويل، ثم بعد ذلك أيضًا يؤتى بالتابوت إثباتًا لهم على صحة ملكه. ولذلك فإن القرآن نسب هذا القول إلى جميع بني إسرائيل بقوله: ﴿ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ و لم يقل: قال

(١) محمد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ط٢ مصر: مطبعة المنار، ١٣٥٠ه، ٢٩٤/٢

(٢) سفر صموئيل الأول، الاصحاح ١٠، المقطع ٢٧، وممن ظن ذلك (ابن عاشور) حيث قال: "ففي سفر صموئيل: أن الذين لم يرضوا به هم بنو بليعال، والقرآن ذكر أن بني إسرائيل قالوا: أنى يكون له الملك علينا، وهو الحق" (التحرير والتنوير، ٤٩١/٢).

(٣) **قاموس الكتاب المقدس**، الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا نكلاهيمانوث القبطية الأرثوذكسية، في الاسكندرية، مادة (بليعال).

شرارهم أو بعضهم، وإنما كان هؤلاء المتحدّثون يتحدثون باسم الكل، وهم (الملأ) الذين قال الله عنهم في أول القصة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ﴾ .

وأقوى دليل على أنهم كانوا سادة القوم أنهم قالوا : ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ ، فهل ادّعاء أحقّية الملك يقوله أراذلهم، أم سادتهم وأشرافهم؟.

وأما القضية الأخرى التي لفتت انتباههم لشأن (طالوت) أنه لم يؤت سعة من المال، وعامة الناس ودهماؤهم غالبًا ما ينظرون إلى ما في أيدي الكبراء، وتبهرهم الأضواء والمظاهر الأخّاذة، ورنين الأموال، فيظنون أن صاحب المال هو أولى الناس بالقيادة؛ لأنه هو الكبير في عيونهم.

"أما العقلاء فإنهم يؤهلون لذلك من كان حكيمًا فاضلًا، فإن الحكمة والفضيلة هي التي تعطي الرياسات والسيادة الحقيقة" (١).

وجمهور بني إسرائيل في نظرتهم للمال، كان لديهم غبش كبير في التصوّر، وفي المفاهيم الصحيحة(٢)، فقد أخطئوا حين ظنوا أن المال هو الذي يجلب لهم النصر والسعادة، وما علموا أن: "العلم والعقل سعادة وإقبال وإن قلّ معها المال، وضاقت معها الحال، والجهل والحمق حرمان وإدبار، وإن كثُر معها المال، واتسعت معهما الحال"(٣)، وماذا سينفعهم المال أمام الأعداء بدون الرجال؟ "فإن المال غادٍ ورايح، لا عبرة بوجوده وفقده"(٤)، كما أن الملك ولو كان ذا ثروة، فثروته لا تكفي لإقامة أمور المملكة؛ بل

(١) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، **تهذيب الأخلاق في التربية**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، ص٩٨

(٢) سيد قطب إبراهيم، **في ظلال القرآن**، ط٣٠، القاهرة: دار الشروق،١٤٢٢هـ، ٢٦٧/١

(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **أدب الدنيا والدين**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص ٤٩

(٤) المظهري، محمد ثناء الله العثماني، التفسير المظهري، تحقيق: غلام نبي تونسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،٣٤٨/١

الأصل في النظام الملكي هو العكس، فالمال تجلبه الرعّية، والملك يسوسه ويدبّره[١].

موضوع المقالة

تركز الآيات في قصة طالوت على أن المؤهلات والقدرات الذاتية مقدّمة على الأوصاف الخارجية، حيث جاءت الآية من سورة البقرة: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ حيث ترجع نشأة وصناعة القيادة إلى شخصية القائد وسماته وخصائصه الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وقد ذكرنا في بحث سابق تلك المؤهلات الفكرية، وسيتركز حديثنا هنا على القدرات البدنية والنفسية.

وإذا أمعنّا النظر في المعنى اللغوي للبسطة سواء في (العلم) أو (الجسم)، سنجد أنها هي التي توحي بالسعة والانتشار، فالبسطة هي الوفرة والقوة من الشئ[٢].

وحينما تستخدم هذه اللفظة مع (الجسم) فإنها تغرس فينا معانٍ كثيرة، فالبسطة في الجسم قد تعني قوة البدن أو سلامة الحواس والأعضاء، أو الطول، أو الهيبة والجمال، أو غير ذلك مما سنذكره من المعاني المتعدّدة المنداحة من جملة (بسطة الجسم).

وقد قسمت ذلك إلى ثلاثة محاور رئيسة:

المحور الأول: القوة، وتحتها أقسام.

المحور الثاني: القدرات البدنيَّة، وتحتها أقسام.

المحور الثالث: الشخصية الآسرة، وتحتها أقسام.

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير**، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع. ١٩٩٧م، ٤٩١/٢ (بتصرف).

(٢) ابن عاشور، مرجع سابق، ٤٩٢/٢

المحور الأوّل: القوّة

المتبادر للذهن في تفضيل الله لـــ (طالوت) ببسطة (الجسم) أن المقصود بذلك (القوّة)، سواء كان طالوت طويلًا أو ضخم الجسم إلا أن المؤدّى هو امتلاكه للقوّة التي تؤهله للجهاد والقتال في سبيل الله، فقوّة "المرء بأصغريه لا بكبر جسمه وطول برديه"[(١)].

وقد رجّح هذا الأمر (الفخر الرازي) بعد أن ذكر الأقوال ثم قال: "وقيل: المراد القوة، وهذا القول عندي أصح؛ لأن المنتفع به في دفع الأعداء هو القوّة والشدة، لا الطول والجمال"[(٢)].

وبالقوّة يستطيع القائد الثبات في مواقع القتال فيكون بثباته ثبات نفوس الجيش[(٣)]، وهذه مسألة واضحة جدًا في باب القيادة، "فالقائد الذي لا يملك القوة، لا يمكن أن يسمى قائدًا، ولكن هذا لا يعني جواز استخدام القوة العنيفة القاسية، بل لا بد من قوّة معتدلة، محققة للهدف، تساهم بالمجهود الرامي إلى بلوغ الهدف، وعلى القائد أن يحتفظ بإمكانيات تتيح له القدرة في السيطرة على عاصفة، أو متاعب تجابهه أثناء الشدّة"[(٤)]

وقد استهان بعض الناس بهذا الشرط المهم للقائد، وقالوا: كفى بالقائد أن يكون صحيح البدن، معافى من الأمراض الخطيرة المزمنة، أو الأمراض التي تؤثر على العقل. وهذا غير صحيح، فالبدن بالنسبة للنفس البشرية، بمنزلة الآلة للصانع، والسفينة للربان، فإذا كانت الآلة ضعيفة، أو السفينة ضعيفة، فماذا ينفع الصانع والربّان؟ فجودة تركيب الجسم من العظام واللحم والجلد وما يتبعها، تعطي قوة في البدن، وبها يصلح للسعي والتصرف

(١) الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٦٧/٢

(٢) الرازي، محمد فخر الدين بن عمر المشتهر بـــ (خطيب الريّ)، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بـــ (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)**، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ه- ١٩٨١م، ١٨٩/٦

(٣) ابن عاشور، مرجع سابق،٤٩١/٢

(٤) كورتوا، الطريق إلى القيادة وتنمية الشخصية، ط١، ترجمة: سالم العيسى، دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٩م، ص ٣٢

في أمور الدنيا والآخرة.[١]

ومع ذلك فإننا نقول أن القوة في كل ولاية بحسبها؛ فالقوّة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب، والمخادعة فيها، وإلى القدرة على أنواع القتال، من رمي وطعن وضرب وكرّ وفرّ، ونحو ذلك، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام[٢]، والقدرة على أداء المهام والأعمال[٣].

هذه القوة لم تكن مقتصرة على (طالوت)، بل حتى خليفته من بعده (داود) عليه السلام، وصفه الله بقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾[٤]، قال ابن كثير: "الأيْد القوة في العلم والعمل"[٥].

وقد بلغ طالوت غاية القوة في جميع جوانبها، والتي تختزل عددًا من الصفات المتنوّعة، وهي بمجموعها تعطي شخصية طالوت قوة فوق قوته، ومن تلك الصفات:

أولًا: الشجاعة:

فقد خرج (طالوت) بنفسه للقتال في سبيل الله، بل كان على رأس الجيش ومقدمهم ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ﴾، فهو الذي فَصَل بهم، وهو الذي دفعهم للجهاد، كما أن (داود) عليه السلام كان موصوفًا بفرط شجاعته[٦]. فهو الذي قتل الطاغية (جالوت)،

(١) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، ط١، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص١١٣:١١٤ (بتصرف).

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، تحقيق: علي محمد العمران، من مطبوعات مجمع الفقه الاسلامي، دار عالم الفوائد، ص١٧ (بتصرف)؛ وكذلك: ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبدالكريم، **حسن السلوك الحافظ دولة الملوك**، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٦هـ ، ص ٩٣:٩٤

(٣) المظهري، مرجع سابق، ٣٤٨/١

(٤) سورة ص، الآية ١٧

(٥) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ٤٩/٧

(٦) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة،١٣٧٩هـ، ٢٩/١٣

وكان –عليه السلام– (لا يفرّ إذا لاقى) [1].

ولعلّ اتصاف (طالوت) بالشجاعة هو الذي جعل النبي (صموئيل) عليه السلام يقدّمه على نفسه في القيادة والملك، وذلك لحاجة بني إسرئيل في ذلك الوقت إلى القائد الشجاع للوقوف ضد المدّ الوثني الغاشم، يقول الماوردي "ولو كان أحدهما أعلم والأخر أشجع روعي في الاختيار ما يوجبه حكم الوقت، فإن كان داعية الحاجة إلى فضل الشجاع أدعى؛ لانتشار الثغور وظهور البغاة كان الأشجع أحق"[2].

وكذلك كان (طالوت) فقد أبدى شجاعة فائقة في القيادة والحرب وسط شعب يعدّ الخوف والحرص على الحياة تراثًا قوميًا [3]. وبذلك يتبين لنا أن "الشجاعة من أحمد الأوصاف التي تلزم الملك أن يتصف بها ضرورة، وإن لم تكن له طبعا فيتطبع بها؛ ليحسم بهيبته مواد الأطماع المتعلقة بقلوب نظرائه، ويحصل منه حماية البيضة، ورعاية المملكة، والذب على الرعية. وحقيقة الشجاعة ثبات الجأش، وذهاب الرعب، وزوال هيبة الخصم أو استصغاره عند لقائه"[4].

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى (البسطة في الجسم): الشجاعة [5].

وقد قسم (ابن الأزرق) الشجاعة عند اللقاء في المعارك إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) أخرجه البخاري غي صحيحه، كتاب (الأنبياء)، باب قول الله تعالى ((وآتينا داود زبورًا))، ١٣٤/٣، وكذلك: أخرجه مسلم في صحيحه، باب النهي عن صوم الدهر، حديث رقم ١٥٩، ٧١٤/١

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط١، الكويت: دار ابن قتيبة، ١٤٠٩ه–١٩٨٩م، ص ٨

(٣) الغنيمي، عبدالفتاح مقلد، **هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين؟**، ط١، (القاهرة: العربي للنشر، ٢٠٠٠م)، ص١٠٨

(٤) الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر، ١٤٠٧ه– ١٩٨٧م، **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، تحقيق: علي عبد الله الموسى، ط١، الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار،١٤٠٧ه– ١٩٨٧م، ص٢٦٣

(٥) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب ،١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م، ٢٤٦/٣، أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي،البحر المحيط، تحقيق: عادل عبدالموجود – علي معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، ٢٦٦/٢

١/ إذا التقى الجمعان، وبرز كل واحد منهما للآخر ورآه رأي العين، فيأتي الشجاع وينادي (هل من مبارز؟) فيتقدم للمبارزة الفردية قبل التحام الصفين، وهذا مثل شأن (داود) عليه السلام حينما برز بمفرده لقتال الطاغية (جالوت).

٢/ إذا التحم الجيشان واختلط الحابل بالنابل، ولا يدري أحد من أين يأتيه الموت، حين ذاك يكون الشجاع رابط الجأش، ساكن القلب، لا يخامره الدهش، ولا تخالطه الحيرة.

٣/ إذا تراجع أغلب الجيش وتقهقروا وخافوا، حين ذلك ينطلق الشجاع مقوّيًا لهم بالكلام الجميل والتذكير، ويحثهم على البراز. وهو أحمدهم شجاعة[١].

وهذا حاله كحال (طالوت) حينما ثبّت الناس بعد انصراف أغلب الجيش عن المواجهة. ولقد أوقدت (الشجاعة) التي كانت في قلب طالوت، نار الحماسة بين أفراد قواته، حتى سرت فيهم جميعًا كالبرق، وقالوا بلسان ودعاء واحد ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾.

ومما يندرج أيضًا تحت بند الشجاعة (النّجدة)[٢]، وهي تزيد على الشجاعة في الإقدام والجرأة على مساعدة الآخرين أيضًا، لا مساعدة نفسه فقط.

ثانيًا: الحزم:

هذه الصفة كانت واضحة في قرارات (طالوت)، فقد كان حازمًا في خروجه للقتال، حازمًا بترك من شرب أكثر من غَرفْة من الماء، حازمًا بالمواجهة مع ضعف عددهم وعُدَّتهم.

إن قضية القدرة على تنفيذ القرارات هي من القضايا المهمة للقائد، وهي تدلّ على قوة شخصيّته، يقول ابن القيّم: "لفظة الحَزْم تدل على القوة والاجتماع، ومنه حزمة الحطب، فحازم الرأي هو الذي اجتمعت له شئون رأيه، وعرف منها خير الخيرين وشرّ

(١) ابن الأزرق، مرجع سابق، ص ٤٣٠ (بتصرف).
(٢) المرجع السابق، ص٧٢

الشرّين، فأحجم في موضع الإحجام رأيًا وعقلًا لا جبنًا ولا ضعفًا"[1].

وقد قسّم بعض الحكماء القادة إلى ثلاثة أقسام تجاه (الحزم):

١- صاحب الرأي السديد والنظر البعيد، فيتخذ القرار المناسب في أمر قبل حدوثه، فيجلب للرعية خيره، ويتجنب شرّه، وهذا حاله كحال (طالوت)، حينما رأى أن الشاربين سيكونون عبئًا على الجيش، وربّما وقعوا في التخذيل والفرار فتركهم قبل الوصول لعدوّه، وقبل حدوث ذلك.

٢- الذي لا يتخذ القرارات إلا حينما تقع القضية والنازلة، فيحسن التخلص منها، والخروج من (الأزمات)، وكأن سياسته (إطفاء الحرائق) لا غير، ولا شكّ أن هذا دون الحازم الأوّل بكثير.

٣- العاجز المتواني، الذي تقع الطوامّ وهو في لَبس من قراره وأمره، وتذهب الفرص وهو في تحسّر دائم حتى يصل به ذلك إلى الخسران[2].

ويندرج تحت هذه الصفة أيضًا ما يسمى اداريًا (مهارة الإنجاز).

ثالثًا: الصبر:

أحق الناس بالتحلّي بخلق الصبر من يتصدى للقيادة العامة، وما ذاك لكثرة ما يتعرض له من أمور تتطلب منه صبرًا، فإذا لم يصبر فشل وسقط عن مرتبة القيادة.

وطالوت لما أمر بعدم شرب الماء إلا غرفة، كان يقيس لديهم مقياس (الصبر)، ومع ذلك فقد كان هو أول الصابرين و لم يشرب من الماء. بل قد صبر على ما هو أكثر من ذلك، وهو الصبر على رعونة أخلاق بني إسرائيل، وليس له إلا ذاك؛ فصبر القيادة حفظ لها، وهو الذي دلّت عليه الملاحظة، والتجارب التاريخية، والنصوص الإسلامية.

وقد بيّن سبحانه أن الصبر من مؤهلات أرباب القيادة ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **الروح**، د.ط، (بيروت:دار الكتب العلمية، ١٣٩٥ه -١٩٧٥م)، ص ٢٣٧.

(٢) ابن الأزرق، مرجع سابق، ص٥٠٠

تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[1]، ويقول سبحانه ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ ﴾[2] فبنو إسرائيل لما كانوا مستضعفين، وحقّقوا في أنفسهم مرتبة (الصبر) منحهم الله السيادة والقيادة[3].

وقد يخلط البعض بين مفهوم (الصبر) و(القسوة) بالنسبة للقائد، فالصبر خلق كسبي وهو حبس النفس عن التسخط، واللسان عن التشكي، والجوارح عما لا ينبغي، وهو ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية، أما القسوة فغلظة في القلب تمنة من التأثير بالنوازل، فلا يتأثر لغلظة وقساوته، لا لصبره واحتماله، وهو يبس في القلب يمنعه من التفاعل مع الأحداث[4]، وهذا هو الفارق بين (طالوت) الصابر وبين (جالوت) القاسي القلب.

ومما تتضمنه هذه الصفة (تحمل المسؤولية) وعدم التهرب منها، وقد رأينا كيف أن (طالوت) لم يتهرب من مسؤولية القيادة و(الملك)، بل أخذها بحقّها ، وصبر عليها حتى ظفر.

رابعًا: علوّ الهمّة والتفاؤل:

ليس (القائد) من يعيش في (نرجسيّة) مهلكة، ولا (مثاليّة) زائفة، ولكنه الذي يعيش واقعه ، ويتفهمه ويحدوه الأمل لما هو أكبر وأجمل. وقد كان (طالوت) غايةً في علو الهمّة والتفاؤل، فلم يثني عزيمته انتكاس الراجعين، ولا أقوال المخذّلين، بل كان أمله

(١) سورة السجدة، آية ٣٢:٣٣

(٢) سورة الأعراف، آية ١٣٧

(٣) الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الاسلامية وأسسها**، ط٥، دمشق: دار القلم، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م، ٣٢٨/٢

(٤) ابن القيم، الروح، مرجع سابق، ص٢٤١

﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، ورؤاه المستقبلية ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَۢةُۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾.

إن على القائد أن يكون دائم التفاؤل، لأن المتشائم لا يحقّق شيئًا، ولا ينجز عملًا، بل هو خائف من كل شيء، متردد في كل قرار، وبعد التردد والانتظار سينتهي قراره بعدم فعل شيء، والنظرة السوداء القاتمة للأمور تخفي كل ما هو جميل، وتعمي القائد من رؤية النور من بين ركام الظلام.

إن القائد الناجح هو الذي يعيش عبق الورد، ولا يلتفت إلى آلام الشوك، وهو الذي يستطيع أن يخرج من رحم المحنة مِنْحة، بل ويسخرها لتكون انطلاقة له نحو الأفضل.

يقول القائد العسكري (مونتغمري):[1] "يجب أن يكون القائد متفائلًا يسري تأثيره في مرؤوسيه، وأن يكون لديه العزم على الثبات في وجه المصاعب، وأن يبعث الثقة في النفوس، معتمدًا على المبادئ والموارد المعنوية في انجاز عمله بصورة صحيحة، حتى عندما لا يكون هو نفسه واثقًا وثوقًا تامًا بالنتيجة المادية"[2].

المحور الثاني: القدرات البدنيَّـــة

يجدر بنا هنا أن نميّز بين لفظة (الجسم) ولفظة (الجسد)، فهما كلمتان متقاربتان في الحروف والمعنى، ولكن غالبًا ما يطلق (الجسم): إذا كان فيه حياة وروح وحركة. والجسد: التمثال الجامد أو البدن بعد وفاته وخروج الروح منه، ومن ذلك وصف العجل الذي صنعه السامري ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾[3].

(١) كان رئيسًا لأركان حرب انكلترا أيام الحرب العالمية الثانية، ونائبا للقائد الأعلى لحلف الأطلسي، وهو الذي هزم (رومل) قائد (قوات المحور) بمعركة (العَلَمين) الشهيرة.[موقع: ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) http://ar.wikipedia.org/wiki مادة: برنارد مونتغمري]

(٢) عميرة، عبد الرحمن، **الإستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م)، ص١٢٠

(٣) سورة الأعراف، آية:١٤٨

ولا شك أن كل مواصفات (الجسد) مما تهمّ الملوك خصوصًا في أوقات الحروب، فالحرب بحاجة إلى قوة في البدن، وقدرة على أنواع القتال من رمي وطعن وضرب وركوب وكرّ وفرّ ونحو ذلك[١].

ومن أهمّ القدرات البدنية التي ينبغي أن تلاحظ في القائد، وألمحت إليها الآيات في قصة طالوت، ما يلي:

أولًا: الصحة البدنيّة:

غني عن البيان أن من أهم الشروط في (الملك)، أن يكون الملك المختار قد وصل سن البلوغ، وهو السن الذي يجعله في أوج قدراته البدنية والعقلية، حتى قال (ابن حزم): "وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة امرأة، ولا إمامة صبي لم يبلغ، إلا الرافضة فإنها تجيز إمامة الصغير الذي لم يبلغ، والحمل في بطن أمه، وهذا خطأ لأن من لم يبلغ فهو غير مخاطب، والإمام مخاطب بإقامة الدين" [٢].

ولا شك أن (طالوت) كان قد تجاوز سن البلوغ بكثير، وكان في ريعان شبابه، وقوّة فتوّته، ويدلّ لذلك أن هذا من كمال البسطة في الجسم.

وليس المقصود فقط في القائد (الملك) أن يكون بالغًا، بل أيضًا لابدّ أن يكون سليم الجسم، صحيح البدن، وهو ما عبّر عنه العلماء الذين كتبوا في السياسة الشرعية بـــــ(سلامة الأعضاء) و(سلامة الحواس).

وقد أجمع الفقهاء على ضرورة سلامة الحواس والأعضاء، واعتبروا سلامة التركيب البدني من الشروط الأساسية للقائد الحاكم، وللولاية الكبرى والإمامة العظمى.

هذا من حيث الإجمال، أما من حيث التفصيل، فقد نقل (الجويني) الاجماع على

---

(١) ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبدالكريم، **حسن السلوك الحافظ دولة الملوك**، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٦هـ)، ص ٩٣

(٢) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٢٧/٤

حاسة البصر، وذلك "لأن فقده يمانع الانتهاض في الملمات والحقوق، ويجري ذلك إلى المعضلات عند مسيس الحاجات، والأعمى ليس له استقلال بما يخصّه من الأشغال، فكيف يتأتى منه تطوق عظائم الأعمال، ولا يميّز بين الأشخاص في التخاطب، وانعقاد الإجماع يغني عن الإطناب" (١).

وكيف نتوقع من (القائد) الأعمى المشاركة في القتال مع استمرار عجزه المعوق له (٢)، وأعلى منصب يمكن أن يشارك فيه (الأعمى) أن يكون مستشارًا برأيه، أو واعظًا ومذكّرًا.

ومما اتفق عليه الفقهاء أيضًا (حاسة السمع)، وأما الأصم الذي يعسر جدًا اسماعه فلا يصلح لهذا المنصب العظيم (٣)؛ والسبب أن عدم سماع (القائد) يبعده عما يجري حوله من أحداث فيفسر الأحداث حسب ما يرى من حوله، فنجده يندفع تجاه فيما حقّه التراجع، ويتراجع فيما حقّه الإقدام، وفي ذلك خطر جسيم.

وكذلك (الأخرس) الذي لا يستطيع النطق والكلام نهائيًا، فهذا حكمه كحكم الأعمى والأصم.

أما حاسة (الشمّ) و(الذوق)، فليسا بشرطين للقيام بـــــــ (الملك)، إذا لا يؤثر عدمهما على الأحداث والقرارات كثيرًا.

وبالنسبة لنقصان الأعضاء كفقد الرجلين واليدين، فهذا على الصحيح الذي ذهب إليه معظم العلماء، أنها مثل (العمى) و(الصمم).

واختلف الفقهاء في قطع إحدى اليدين أو الرجلين، والقاعدة في ذلك كلّه هي النظر إلى المهام الملقاة على (الملك) في وقته، "فكلّ ما لا يؤثر عدمه في رأي ولا عمل من أعمال

(١) الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله،**غياث الأمم في التياث الظُلَم**، تحقيق: مصطفى حلمي- فؤادعبدالمنعم، الاسكندرية: دار الدعوة،١٤٠٠ه، ص٦٠

(٢) القرطبي، مرجع سابق، ٢٧٣/١٦

(٣) الجويني، مرجع سابق، ص٦١ (بتصرف).

الإمامة، ولا يؤدي إلى شيء ظاهر في المنظر، فلا يضرّ فقده"[١].

ونحن نرى أن قائدًا مثل (طالوت) كان من أهم مهامه الجهاد في سبيل الله ودفع الطامعين واسترجاع الديار، وذلك بحاجة ماسة إلى استكمال جميع الحواس والأعضاء، لأن النقص في التركيب البدني عامل يمنع صاحبه من مجاراة الأصحاء في المعارك، فيكون وبالًا على نفسه وعلى أتباعه.

أما ضعيف البدن إما لكبر سنه، أو لضعف في بنيته والتركيب الجسماني فلا يستطيع الجلاد ومجابهة الأعداء، فلا الشدائد يتحمل، ولا على القيادة يقوى، والمعارك تحتاج إلى نوع معين من القيادات، يتميزون بقدرات بدنية عالية لا تتأثر بأهوال المعارك[٢].

وستظل الحروب دائمًا حتى في عصرنا الحاضر تحتاج إلى جهد بدني، وصحة جسدية يستطيع (القائد) صاحب الجسم السليم من خلالها القدرة على العمل والتنفيذ.

ثانيًا: الطول:

من الشائع جدًّا عن (اليهودي) أنه قصير القامة، إن لم يكن أحيانًا كالقزم. وهذا صحيح علميًا إلى حد كبير في الجنس اليهودي القديم. فالدراسات المترية تظهره في أغلب الحالات في كل الدنيا أقصر من غير اليهود بضع بوصات تزيد أو تقل بحسب طول القامة السائد حوله[٣].

ولما اختار الله (طالوت) من بين اليهود القصار القامة كان رحمه الله من أطولهم، إن لم يكن أطولهم جميعًا حتى قال وهب بن منبّه: (واجتمع بنو إسرائيل فكان طالوت فوقهم من منكبه فصاعدًا).

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة (بتصرف).

(٢) العقلا، عبد الله بن فريح، **اعداد الجندي المسلم أهدافه وأسسه**، ط١، الرياض: مكتبة الرشد،١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ص٤٨٣-٤٨٦ (بتصرف).

(٣) حمدان، جمال، **اليهود انثروبولوجيا**، (القاهرة: كتاب الهلال، سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال، العدد ٥٤٢، فبراير١٩٩٦م)، ص ١٢٨(بتصرف).

وقال السدّي: (أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- بعصا تكون مقدارًا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكًا، فقال إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا. فقاسوا أنفسهم بها، فلم يكونوا مثلها. فقاسوا طالوت بها فكان مثلها) [١]، وقد "قيل: أن الرجل القائم كان يمدّ يده حتى ينال رأسه" [٢].

وقد جاء أيضًا في سفر (صموئيل) أنه (من أكثر شباب بني اسرائيل وسامة وأكثرهم طولًا، لم يزد طول قامة أحد من الشعب عن ارتفاع كتفه) [٣].

وهذا ما جعل بعض المفسرين يميلون إلى أن اشتقاق اسمه (طالوت) كان بسبب طوله، وأنه كان يفوق الناس برأسه ومنكبه [٤].

ومع أن الصحيح في اشتقاق الكلمة أنه ليس مشتقًا من (الطول)، إذ لو كان مشتقًا من (الطول) لكان ينبغي أن ينصرف، لأنه ليس فيه إلا العلمية [٥]، وهو كما نرى في الآيات ممنوع من الصرف.

إلا أن هناك أدلة أخرى تدل فعلًا على (طول) قامة طالوت، ومن ذلك:

١/ ما ذكرناه من الروايات الإسرائيلية عن وهب بن منبه والسدي وكذلك ما ورد في (العهد القديم).

٢/ أنه وإن لم يكن له اشتقاق ومعنى في اللغة العربية، إلا أن ذلك قد يكون معروفًا

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير،**جامع البيان في تأويل آي القرآن [تفسير الطبري]**، تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر، ط١، دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٣١٣/٥؛ وكذلك: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، حققه: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، ط٤، السعودية: دار طيبة، ١٤١٧ه- ١٩٩٧م، ٢٩٨/١؛ المظهري، مرجع سابق، ٣٤٨/١.

(٢) الألوسي، مرجع سابق، ١٦٧/٢، وكذلك: المظهري، مرجع سابق، ٣٤٨/١.

(٣) سفر صموئيل الأول، اصحاح ٩، مقطع٢

(٤) الرازي، مرجع سابق، ١٨٩/٦

(٥) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق: دار القلم، ٥١٩/٢

في اللغة العبرية القديمة وقد زعم **الفيروزآبادي** أن معنى طالوت في اللغة العبرية: طويل[١].

كما أن اسم **طالوت** كان معروفًا عند اليهود من قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك (طالوت ابن اخت لبيد ابن الأعصم اليهودي) الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن هذا الإسم لم يكن معروفًا عند العرب قبل نزول القرآن.

٣/ أن الطاغية **جالوت**، والذي هو (جُليات)، من معانيه (السمين) باللغة العبرية[٢]. وفي ذلك تناظر عجيب، فالطويل (طالوت) مقابل السمين (جالوت). والطويل دائمًا ما يكون عند الناس محمودًا ومرغوبا، وهو رمز للعز والشموخ، ويزرع الهيبة والعظمة في النفوس، وكثيرًا ما تمدّحت العرب بذلك، وقالوا في المدح: طويل النجاد رفيع العماد[٣]، بينما السّمين مذموم عند الناس ومعيب.

٤/ أن ذلك من معاني **البسطة** في الجسم، والبسطة تعني الانتشار والامتداد وامتداد الجسم يعني طوله، كما هو معلوم. وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أن صفة **الطول** في القيادة، هي من الأمور المساعدة للقائد في احترام الأتباع له[٤].

كل ذلك يجعلنا نؤكد أن طالوت كان يمتاز بهذه الصفة التي يحتاجها خصوصًا في قيادة الحروب، فالطول في المعارك له فوائد منها:

١/ غرس الهيبة في نفوس الأعداء والمناوئين.

٢/ يساعد الطول في السرعة وفي الكر والفر.

٣/ امتداد اليد في حمله للسلاح للوصول إلى جسد المعادي.

٤/ المراقبة الجيدة لما يدور في المعركة، ولذلك لارتفاعه عن الجنود.

---

(١) الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، ط٦، (مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٦-١٩٩٦م)، ٨٢/٦

(٢) **قاموس أعلام الكتاب المقدس**، (القاهرة: دار الكتاب المقدس، مطبعة كنيسة الإخوة، ٢٠٠٦م)، ص٦٩

(٣) أبو حيان، مرجع سابق، ٢٦٧/٢

(٤) أبو الفضل، عبد الشافعي محمد، **القيادة الإدارية في الإسلام**، ط١، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤١٧-١٩٩٦م)، ص٣٠٩:٣١٠

٥/ يمثّل ذلك رمزية للجنود في الميدان للالتفاف من حوله وقت الفزع.

ثالثًا: ضخامة الجسم:

استنبط بعض أهل التفسير من البسطة في الجسم أن في ذلك دليل على أن طالوت "كان رجلًا جسيمًا" (١)، والمقصود بذلك على أن طول (طالوت) ليس مع نحافة، فذلك ضعف ظاهر، ولكنه طول في جسم ممتلئ متكامل النمو، وليس المقصود (السِّمن) فذلك معيب- كما ذكرنا سابقًا – وإنما هي قوة العضلات الجسدية ومتانتها.

وهو ما عبّر عنه **الراغب الأصفهاني** بعد ذكره امتداد القامة، حيث قال: "أن يكون مقدودًا قوي العصب، طويل الأطراف، ممتدها، رحب الذراع، غير مثقل باللحم والشحم" (٢).

وقد بيّن أهل التفسير السبب في ضخامة جسم طالوت، بأمور منها:

١/ أن ذلك من كمال قوّة الجسد، "إذ العادة أن من كان أعظم جسمًا، كان أكثر قوة" (٣).

٢/"جسامة البدن ليكون أعظم خطرًا في القلب، وأقوى على كفاح الأعداء، ومكابدة الحروب" (٤).

٣/ ضخامة الجسم تعطي لصاحبها هيبه خصوصًا مع الطول، فذلك مما "يملأ العين جهارة، لأنه أعظم في النفوس، وأهيب في القلوب" (٥).

(١) السمرقندي، ، أبو الليث نصر بن محمد، **تفسير السمرقندي (بحر العلوم)**، تحقيق: علي معوض، وعادل أحمد، وزكريا النوتي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ه، ٢١٨/١

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة، مرجع سابق، ص١١٤

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٤ه، ٢٥١/١

(٤) الألوسي، مرجع سابق، ١٦٧/٢، وكذلك: البيضاوي، ناصرالدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **تفسير البيضاوي**، د.ط، (بيروت: دار الفكر)، ٥٤٣/١

(٥) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ٢٨٨/١

٤/ أن أعدائهم العمالقة كانوا ضخامًا ذوي بسطة في الأجسام، وكان قائدهم جالوت ضخمًا جدًا على ما جاء في الأخبار [١]. ويكفي أنهم قد وصفوهم من أيام موسى عليه السلام بقولهم ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا ﴾ [٢].

ولا شك أن هذا العنصر مكمل للعناصر الأخرى البدنية، ويجب أن تؤخذ هذه العناصر كلها كوحدة واحدة بالنسبة للقائد.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أهمية هذا العنصر ودوره في التأثير على الآخرين، خصوصًا في القيادات العسكرية، ولكنه لا يمكن أن يكون بدرجة أهمية الجوانب العلمية والفكرية، ولكن هذا فقط من باب الأولى والأجدر أن يحرص عليه [٣]؛ بل يكاد أن لا يكون هناك نسبة مقارنة بين الفضائل الكبرى وبين ضخامة الجسم [٤].

المحور الثالث: الشخصية الآسرة

حينما أتحدث عن (الشخصية الآسرة) كصفة هامة من صفات (القائد)، فإنني أعني بالدرجة الأولى تلك الشخصية التي تأسر قلوب الآخرين بحبّها والثقة فيها، إنها الشخصية الجذابة ذات الصوت المسموع، وهي التي تدعى بالمصطلح الغربي (كاريزما charisma) [٥].

وهو وصف يطلق على الجاذبية الكبيرة التي يتمتع بها بعض الأشخاص، والقدرة على التأثير على الآخرين إيجابيًا، بالارتباط بهم جسديًا وعاطفيًا وثقافيًا، وتمتاز بالقدرة على اقناع الآخرين عند الاتصال بهم، وجذب انتباههم بشكل أكثر من المعتاد.

و(طالوت) كان يمتلك تلك الشخصية الآسرة المؤثرة في القيادة، واستطاع بشخصيته

(١) الألوسي، مرجع سابق، ١٦٧/٢

(٢) سورة المائدة، آية ٢٢

(٣) ابو الفضل، مرجع سابق، ص٣١٠

(٤) الألوسي، مرجع سابق، ١٦٧/٢

(٥) تركت العنونة بـــــ(الكاريزما)، لأن أصل هذه الكلمة اليوناني استخدم في قدرات الروح القدس وتأثيره على الآخرين (انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الانترنت، مادة: كاريزما).

أن يصنع للآخرين قدرات وروحًا عالية حتى خرج أولئك ((الذين يقولون أنهم ملاقوا ربهم))، وصنع شخصية داود عليه السلام.

وكثيرًا ما تتراكم بعض الصفات والأعمال التي تجعل بعض القادة في قمّة (الكاريزما) أمام شعوبهم، خصوصًا إذا اعتبرته الأمة موحّدًا للدولة في اتجاه هدف عظيم، وعلى أنه يقودها نحو النصر العسكري ضد الأعداء الخطرين[1]، وهذا هو حال الملك (طالوت).

ومن خلال الآيات نستطيع أن نخرج بعض هذه الصفات التي رسمت ملامح شخصية الملك (طالوت) الكاريزميّة، مع أن كثيرًا من الباحثين قد وقع في حيرة من أمره حينما أراد استخلاص هذه الصفات، وقد عبّر عنها بعض أهل التفسير في معنى البسطة في الجسم بأنها: كثرة معاني الخير[2].

ولكننا هنا نقف مع بعض ما أثبتته الآيات، مما لم نذكره سابقًا، إذ كل ما ذكرناه من الصفات وما سيأتي، جزء لا يتجزأ من صناعة شخصية طالوت الآسرة، ومن ذلك:

أولًا: الجمال والحُسن:

مع أن (الجمال) ليس من الصفات الكبيرة المؤهلة للقيادة والملك؛ لأن "مصلحة الرعية في السلطان ليست في ذاته وجسمه، أو من حسن شكله، أو ملاحة وجهه... وإنما مصلحتهم فيه من حيث إضافته إليهم... فحقيقة السلطان أنه المالك للرعية القائم في أمورهم عليهم"[3]، ومع ذلك فقد كان بنو إسرائيل يعطون صفة (الجمال) والملاحة أولويّة في اختيار رؤسائهم ، وهو أمر يختلف من ثقافة مجتمع إلى آخر، ولكن في الجملة يبقى الجمال له تأثير في النفس البشرية، ويبقى أحد الصفات المهمة للشخصية الآسرة. وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم من أجمل العرب، وكان لذلك دور في تأثيره على

(١) سايمنتن، دين كيث: **العبقرية والابداع والقيادة**، ترجمة: شاكر عبد الحميد، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٧٦، المجلس الوطني للثقافة)، ص١٨٣

(٢) القرطبي، مرجع سابق، ٢٤٦/٣؛ أبو حيان، مرجع سابق، ٢٦٦/٢

(٣) ابن خلدون، مرجع سابق، ٢٣٦/١

الآخرين مع بقية صفاته عليه الصلاة والسلام العظيمة.

وقد روي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قوله: (كان طالوت يومئذٍ أعلم رجل في بني إسرائيل وأجمله وأتمّه) [١]. ونفهم من ذلك أن (طالوت) لم يكن فقط جميلًا مثل الآخرين الذين حباهم الله الجمال، وإنما" كان طالوت أجمل رجل في بني اسرائيل"[٢]. وقد قال ابن كثير: "والظاهر من السياق أنه كان أجملهم"[٣]. وهذا أيضًا ما ورد في (العهد القديم) من أن طالوت (كان من أكثر شبّان بني إسرائيل وسامة) [٤]، وكذلك كان (داود) –عليه السلام– من بعده في غاية الجمال.

ولا شك أن الجمال الطبيعي يبعث الارتياح في نفوس الأتباع ويزرع الطمأنينة، وبعكس ذلك القائد (القبيح) المنظر الذي تنفرع من رؤيته النفوس.

كما أن من كمال الجمال والحسن الاهتمام بالنظافة البدنية، والاهتمام باللباس والمظهر الحسن بدون إفراط ولا تفريط ."ولا نعني بالجمال ههنا ما يتعلق به شهوات الرجال والنساء، فذلك أنوثية، وإنما نعني به الهيئة التي لا تنبو الطباع عن النظر إليها، وهو أدل شيء على فضيلة النفس؛ لأن نورها إذا أشرق تأدّى إلى البدن إشراقها.

وكل شخص فله حكمان، أحدهما: من قبل جسمه وهو منظره، والآخر من قبل نفسه وهو مخبره، فكثيرًا ما يتلازمان؛ ولذلك فزع أصحاب الفراسة في معرفة أحول النفس أولًا إلى الهيئات البدنية، حتى قال بعض الحكماء: قلّ صورة حسنة يتبعها نفس رديئة" [٥].

(١) القرطبي، مرجع سابق، ٢٤٦/٣

(٢) البغوي، مرجع سابق، ٢٩٨/١؛ وكذلك: الرازي، مرجع سابق، ١٨٩/٦؛ المظهري، مرجع سابق، ٣٤٨/١

(٣) ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي، **البداية والنهاية**، ط١، القاهرة: دار الريان، ١٤٠٨ه، ٨/٢-٩

(٤) سفر صموئيل الأول، اصحاح ٩، مقطع ٢

(٥) الراغب الأصفهاني، الذريعة، مرجع سابق، ص١١٤

ثانيًا: الهيبة:

الهيبة والمهابة تعني: التقدير والإجلال والمخافة، والقائد المهاب هو الذي يلقى الاحترام والاجلال والتقدير من كافة الناس. والقائد لا يهابه أتباعه جزافًا، وإنما هي نتيجة سلوك القائد وتصرفاته وقراراته ومواقفه.

وبعض الناس يظنون أن المهابة تأتي بالترفّع عن الناس والتباعد عنهم، وأن يجعل بينه وبين مرؤوسيه مسافة، ونحو ذلك مما هو في حقيقته كِبر وغطرسة، ويفرّق (ابن القيم) بين المهابة والتكبّر بقوله: "المهابة أثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبته، فإذا امتلأ القلب بذلك حلّ فيه النور، ونزلت عليه السكينة، وألبس رداء الهيبة، فاكتسى وجهه الحلاوة والمهابة فأخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة، فحنّت إليه الأفئدة وقرّت به العيون، وأنست به القلوب، فكلامه نور، ومدخله نور، وعمله نور، وإن سكت علاه الوقار، وإن تكلم أخذ بالقلوب والأسماع.

وأما الكبر أثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم، ترحلت منه العبودية ونزل عليه المقت فنظره إلى الناس شزر، ومشيه بينهم تبختر، ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الإيثار ولا الإنصاف، ذاهب بنفسه تيهًا، لا يبدأ من لقيه بالسلام، وإن ردّ عليه رأى أنه قد بالغ في الإنعام عليه، لا ينطلق لهم وجهه، ولا يسعهم خلقه، ولا يرى لأحدٍ عليه حق ويرى حقوقه على الناس، ولا يرى فضلهم عليه، ويرى فضله، لا يزداد من الله إلا بعدًا، ومن الناس إلا صغارًا أو بغضًا" [(١)].

وقد أشار بعض المفسرين إلى الهيبة التي كانت من صفات (طالوت) عند تفسير البسطة في الجسم[(٢)]. فالمهابة الحقيقية التي اكتسبها (طالوت) لم تكن مظهرًا من مظاهر الخداع، الذي سرعان ما يتهاوى ويسقط القناع. بل كانت مهابة حقيقية، بسبب سلوكه بين أتباعه بالعدل، والقرارات الجريئة، وأخذه على يد المسيء ورفع المحسن ومطابقة قوله

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي، **الروح**، بيروت:دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص ٢٣٦

(٢) أبوحيان، مرجع سابق، ٢٦٧/٢؛ الزمخشري، مرجع سابق، ٢٨٨/١

فعله وترفعه عن الدنيا وصغار الأمور، وعدم تبذله في الخطاب. كل هذه الأمور وغيرها مما ذكرناه سابقًا هي التي أكسبت (طالوت) المهابة، ويكفيه فخرًا أن الله اصطفاه على بني إسرائيل ليكون ملكًا قائدًا.

إن على القائد أن يضع نفسه دائمًا في الموضع اللائق بمكانته وقيادته، ولا يتبذل ويترل لسفاسف الأمور، وإلا انفرط منه عقد جماعته، وضاعت هيبته في نفوس الأفراد. ولذلك كان من الحفاظ على هيبة طالوت، أنه لم يتولّ الرد على أولئك المخذلين الذين قالوا: ((لا طاقة لنا اليوم...))، وإنما جعل الناصحين يقومون بالرد عليهم، وهو لم يدخل معهم في جدال عقيم، ولا اتخذ معهم وسيلة التهديد والوعيد بالويل والثبور وعظائم الأمور لكل متخاذل أو متهاون في تقديم آيات الطاعة والولاء. إنه تكامل من القائد وتوازن في تصرفاته، تجعل أفراده يجلّونه ويخافون قدره، وفي ذات الوقت يحبّونه ويعلون شأنه.

ومن هنا كانت (الهيبة) صفة أساسية للقائد الناجح، يقول سيد قطب: فلا بد للمربي من وقار، ولابد للقائد من هيبة، وفرق بين أن يكون هو متواضعًا هينًا لينًا، وأن ينسوا هم أنه مربيهم فيدعوه دعاء بعضهم لبعض.. يجب أن تبقى للمربي مترلة في نفوس من يربيهم، يرتفع بها عليهم في قرارة شعورهم، ويستحيون هم أن يتجاوزوا معها حدود التبجيل والتوقير" [١].

ثالثًا: الحِلم:

الحلم: هو الأناة والتثبت في الأمر، وما يلزم عن ذلك من ضبط للنفس عن الغضب، وكظم للغيظ، وعفو عن السيئة[٢].

وقد كان (طالوت) رحمه الله حليمًا ذا أناة، فلم يستفزه الغضب حينما واجهه ما يغضبه، ولم يتسرّع بالعقوبة، بل ضبط نفسه وتريّث، وتصرّف وفق ما تقتضيه الحكمة،

(١) في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٥٢٣٥/٤

(٢) الميداني، الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ٣٣٧/٢ (بتصرف).

ونحن نرى ذلك من خلال الآيات في عدة مواقف:

أ/ لما اعترض بنو إسرائيل على تمليكه، وطعنوا في نسبه، ولمزوه بفقره، ومع ذلك فقد عفا عن مقالتهم حينما تملّك، وسار بهم سيرة حسنة من غير الانتقام لشخصه، وقد جاء في سفر (صموئيل) ما يؤيد ذلك، إذ أنهم لما اعترضوا (فقالوا: كيف يخلّصنا هذا. فاحتقروه، و لم يقدموا له هدية، فكان كأصم)[1]، أي أنه صمت من باب الحلم، و لم يشأ أن يظهر غضبه، ثم أنه بعد انتصاره الكبير على (ناحاش العموني) انتقامًا لأهل (يابيش جلعاد)، وتفرّغه للانتقام من أولئك الذين لمزوه، لم يجازهم إلا بالحلم والعفو، مع أن هناك من يدعمه للانتقام، (وقال الشعب لصموئيل: من هم الذين يقولون: هل شاول يملك علينا؟ ائتوا بالرجال فنقتلهم، فقال شاول: لا يُقتل أحد في هذا اليوم، لأنه في هذا اليوم صنع الرب خلاصًا في إسرائيل)[2].

ب/ ولما شرب مَن عصاه أكثر من غرفة، لم يحكم عليهم بعقوبة ولا هدّدهم بما سيحدث لهم حين رجوعه منتصرًا، بل تركهم يعودون لمنازلهم آمنين.

جـــ/ ولما تحدث المخذلون بقلة جند (طالوت)، وكثرة الأعداء وقوة عدهم، سكت عنهم وجعل شعاره (الكلاب تنبح والقافلة تسير).

إن هذا الحلم الذي تميز به طالوت "خليق بالملك، لما فيه من المزية، وكمال مصلحة الرعية؛ لأن الملك متى عاقب على الزلة، وقابل على الهفوة، وأخذ بالجرم الصغير، ملم يتجاوز عن الكبير قبُحت سيرته، وفسدت سريرته"[3].

وصفة (الحلم) نابحة من علوّ همة (طالوت)، والبعد عن دنيء الأمور وسفسافها، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الحلم والأناة: (هما توأمان ينتجها علو الهمة). وبالحلم أيضًا استحق طالوت (السيادة)، قال أكثم بن صيفي: (من حلم ساد). وقد انتصر

(١) سفر صموئيل الأول، اصحاح ١٠، مقطع ٢٧

(٢) سفر صموئيل الأول، اصحاح ١١، مقطع ١٣:١٢

(٣) الشيزري، مرجع سابق، ص٣١٦

(طالوت) بالحلم أكثر من انتصاره بالمخلّفين، قال الأحنف بن قيس: (وجدت الحلم أنصر لي من الرجال).[١]

والقائد أحوج الناس إلى الاتصاف بهذه الصفة لأمرين:

"أحدهما: انتصابه لإقامة أود الخلق، ومعاناة الصبر على ما يصدر منهم في الارتفاع إليه، وصدورهم بالتشاجر حرجا، وأخلاقهم بمضايقة الخصوم المنحرفة . قال الطرطوشي: فإن لم يكن معه حلم يرد به بوادرهم، وإلا وقع تحت حلم ثقيل.

الثاني: إدراكه به كمال العز وإسداء المنة، لا كما يتوهم أنه من عجز المقدرة، وضعف المنّة"[٢].

رابعًا: الرفق:

الناس دائمًا بحاجة إلى قلب كبير، يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائمًا الاهتمام والرعاية، والعطف والسماحة والود والرضا.

إن الأتباع بحاجة إلى قيادة، تعطي ولا تأخذ، تسهر ولا تنام، وتبذل قصار جهدها في راحة المقودين لها[٣]. ولا يحصل ذلك كله إلا بصفة (الرفق)، فالرفق في أي أمر يصلح ويعطي أفضل النتائج وأجود الثمرات، بخلاف العنف فمن شأنه أن يفسد ويعطي نتائج سيئة.

إن العنف في مقارعة الخطوب يحطم الطاقات، ويدمر القوى، ويحرم من الظفر بالنتائج المطلوبة. والرفق من شأنه أن يلين عريكة النفوس وإن كانت صلبة جافة قاسية، بخلاف معاملتها بالعنف فإنه يولد صلابة التحدّي والعناد، ويورث العدوات والأحقاد ورغبات الانتقام[٤].

"إن الرعيّة قد تعامل بالرفق فتزول أحقادها، ويذل مقادها، وقد تعامل بالخُرْق،

(١) المقالات في: ابن الأزرق، مرجع سابق، ٤٥٠/١

(٢) المرجع السابق، ٤٥١/١

(٣) عميرة، الاستراتيجية الحربية، مرجع سابق، ص١٣٢ (بتصرف).

(٤) الميداني، مرجع سابق، ٣٥٢/٢ (بتصرف).

فتكاشف بما أضمرت، وتقدم على ما نهيت، ثم إن غُلبت كان غُلبها دمارًا. وإن غَلبت لم يحصل بغَلبها افتخار"[1].

وقد ظهر (الرفق) جليًا من طالوت، حينما لم يشدّد عليهم في الاختبار بل سمح لهم بأخذ غرفة واحدة من الماء لكل واحد بين يديه تكفيه وترويه. حتى قيل أن بعض الذين شربوا أكثر من غرفة لم يشربوا من شدة العطش، وإنما تخلصًا وهروبًا من ميدان المعركة. فأوجدوا لأنفسهم المبرر للرجوع، والقائد (طالوت) لم يكن بحاجة أمثالهم.

كما ظهر ذلك أيضا في ترفق النبي عليه الصلاة والسلام بالخطاب مع بني إسرائيل حين لم يواجههم بحقيقتهم المرة، وإنما تلطف في العبارة فقال: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ فجاء به في صيغة الاستفهامية قابلة للوقوع من عدمه .

إن الرفق صفة مهمة جدًا للقادة أكثر من غيرهم ويكفي في ذلك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشقّ عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به)[2]؛ ولكن لا يفهم من مدح الرفق الأخذ به في كل موضع، بل حيث كانت الحاجة للشدة استخدمها، فعلى القائد أن يميز بين مواطن الرفق، ومواطن الشدة، فإن أشكل عليه حكم واقعة فليكن ميله إلى الرفق فإن النجاح يكون معه في غالب الأحوال[3].

وعلى القائد دائمًا أن يضع نصب عينيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن شر الرِّعاء الحُطمة)[4]، فبيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن أسوأ القادة الذين يشتدّون على

(١) الشيزري، مرجع سابق، ص٢٨٢

(٢) رواه أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها رقم: ٢٤٦٦٦، (القاهرة: مؤسسة قرطبة)، ٩٣/٦، ورواه مسلم في صحيحه، (باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر) برقم ٤٨٢٦، ٧/٦ .

(٣) ابن الأزرق، مرجع سابق، ص٤٧٥ (بتصرف).

(٤) رواه أحمد في مسنده من حديث عائذ بن عمرو رضي الله عنه، برقم ٢٠٦٥٦، ٦٤/٥؛ ورواه مسلم في صحيحه، باب فضيلة الإمام العادل، برقم ١٣٣٠، ١٤٦١/٣

رعيتهم ولا يرفقون بهم، ويوسعونهم عسفًا وتحطيمًا، ويدفعونهم دائمًا إلى المآزق والمحرجات، ولا يعاملونهم بالرفق والحكمة في الإدارة والسياسة [١].

خامسًا: الاستقلالية والاعتماد على النفس:

القائد كلما توافر فيه اكتمال الرجولة، وكلما كان أكثر خبرة ومعرفة وعلمًا، وكلما توافر له الإعداد الجيد، والمنهج الصحيح والمساندة والتأييد من قائده الذي أعلى منه، كان أكثر ثقة في نفسه، وفي قدراته، ومن ثم كان أكثر استقلالية، وأكثر حرصًا على الاعتماد على نفسه[٢].

إن الأمة بحاجة إلى قائد يبادر، وليس قائد ينتظر، قائد يوحد الأمة، وليس قائد يتقوقع على جماعته. قائد ذو روح وثابة وعزيمة نافذة، وليس قائدًا مترو الاستقلالية متبلد الذهن جامد العمل [٣].

كما أن هذه الصفة تثري في القائد مقومات الاجتهاد والعزيمة، وقد أعطى النبي (صموئيل) عليه السلام تلك الاستقلالية للملك (طالوت)، فكان طالوت قائدًا محنكًا يتخذ قراراته بنفسه بدون الرجوع إلى النبي عليه السلام إلا في القرارات المصيرية.

أما المسائل التي كانت موضع اجتهاد، فلم يكن يرجع فيها طالوت إلى من هو أعلى منه، ومن ذلك:

أ/ اختباره للجنود عند ماء النهر دون الرجوع للنبي عليه السلام.

ب/ استمراره بمن معه وهم قلة بدون الرجوع إلى من هم أعلى منه.

جـــ/ انتخابه داود عليه السلام لمبارزة جالوت من تلقاء نفسه.

وهكذا في الأمور الاجتهادية، اما القرارات المصيرية كقرار بدء الجهاد وخروج

---

(١) الميداني، مرجع سابق، ص٣٥٥ (بتصرف).

(٢) أبو الفضل، مرجع سابق، ص٣١٤ (بتصرف).

(٣) جاسم سلطان، **قوانين النهضة**، سلسلة أدوات القادة، كتاب الكتروني عبر موقع ويب: (مشروع النهضة) www.4nahda.com، ص١٠٥ (بتصرف).

الجيش والنفير العام، فكان بلا شك تحت رعاية النبي عليه السلام؛ لأن الاستقلالية يجب أن يكون لها حدود، فلا يفرط القائد ويبالغ في الاعتماد على النفس، ويحجم عن طلب المساعدة من الأخرين.

ووفق نظر الباحث فإن أُطُر الاستقلالية التي ينبغي للقائد أن الا يتجاوز حدوده، هي ثلاث:

- **أولها:** الرجوع لمن هو أعلى منه فيما هو خارج صلاحياته وقدراته وامكاناته.
- **ثانيها:** الرجوع إلى من هو أدنى منه في أخذ آرائهم ومشورتهم، وإثراء ما هو متوافر لديه من معلومات.
- **ثالثها وأهمها:** التوكل على رب العالمين والاستعانة به في كل وقت وحين.

وقد قال إمام الحرمين الجويني: "فإذا كانت الإمامة زعامة الدين والدنيا، ووجب استقلاله بنفسه في تدبير الأمور الدنيوية، فكذلك يجب استقلاله بنفسه في الأمور الدينية، فإن أمور الدنيا على مراسم الشريعة تجري، فهي المتبع والإمام في جميع مجال الأحكام.

فالكفاية المرعية معناها: الاستقلال... ونحن نرى الإمام المستجمع خلال الكمال البالغ مبلغ الاستقلال، أن لا يغفل الاستضاءة في الإيالة وأحكام الشرع بـــعقول الرجال، فإن صاحب الاستبداد لا يأمن الحيدة عن سنن السداد، ومن وفّق الاستمداد من علوم العلماء كان حريًّا بالاستداد، ولزوم طريق الاقتصاد. وسرّ الإمامة استتباع الآراء، وجمعها على رأي صائب، ومن ضرورة ذلك استقلال الإمام"[1].

وهذا كان ديدن القائد طالوت، فإنه لما نكص المنهزمون عند ماء النهر، أحبّ أن يسمع آراء العلماء الصادقين، فقالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ولم يستفرد بقراره، ويترجّل برأيه، بل رأى قبل ذلك ما يسرّ من المؤمنين الصابرين، وحينذاك عزم على مواصلة المسير.

(١) الجويني، مرجع سابق، ص ٦٦:٦٧، بتصرف يسير .

المراجع والمصادر

[١] أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي،١٤١٣ه-١٩٩٣م، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود – علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

[٢] الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله،١٤٠٠ه، غياث الأمم في التياث الظُلَم، تحقيق: مصطفى حلمي- فؤاد عبد المنعم، الاسكندرية: دار الدعوة.

[٣] الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله الموسى، الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار، ط١.

[٤] البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم، ١٣٩١ه، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الهند، حيدرآباد الدّكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١.

[٥] ابن الأزرق، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي الغرناطي، د.ت، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، ، العراق: وزارة الاعلام، ط١.

[٦] المظهري، محمد ثناء الله العثماني، ١٤٢٥ه—٢٠٠٤م، التفسير المظهري، تحقيق: غلام نبي تونسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[٧] البخاري، محمد بن اسماعيل،١٤٢٢ه، الجامع الصحيح، المحقق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١

[٨] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، ١٤٢٨ه — ٢٠٠٧م، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط١

[٩] كورتوا، ١٩٩٩م، الطريق إلى القيادة وتنمية الشخصية، ترجمة: سالم العيسى، دمشق: دار علاء الدين، ط١

[١٠] الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م، الأخلاق الاسلامية

وأسسها، دمشق: دار القلم، ط٥

[١١] الرازي، محمد فخر الدين بن عمر المشتهر بـــ (خطيب الريّ)، ١٤٠١ه‍ـ-١٩٨١م، تفسير الفخر الرازي المشتهر بـــ(التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، بيروت: دار الفكر، ط١

[١٢] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، ١٤١٧ه‍- ١٩٩٧م، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، السعودية: دار طيبة، ط٤

[١٣] ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، ١٤٠٤ه‍، زاد المسير في علم التفسير، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣

[١٤] الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، ١٤٠٧هـــ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، بيروت: دار الكتاب العربي.

[١٥] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، ١٤١٣ه‍، تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، تحقيق: علي معوض، وعادل أحمد، وزكريا النوتي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١

[١٦] سيد قطب إبراهيم، ١٤٢٢ه‍، في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، ط٣٠

[١٧] الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، د.ت، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[١٨] ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، ١٩٩٧م، التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

[١٩] رشيد رضا، محمد،١٣٥٠ه‍، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مصر: مطبعة المنار، ط٢

[٢٠] العقلا، عبد الله بن فريح، ١٤٢٣ه‍- ٢٠٠٣م، اعداد الجندي المسلم أهدافه

وأسسه، الرياض: مكتبة الرشد، ط١

[٢١] ابن خلدون، عبد الرحمن، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، تحقيق: خليل شحادة – سهيل ركاز، بيروت: دار الفكر.

[٢٢] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، أدب الدنيا والدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١

[٢٣] ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبدالكريم، ١٤١٦هـ ، حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، الرياض: دار الوطن، ط١

[٢٤] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي، ١٤٠٨هـ، البداية والنهاية، القاهرة: دار الريان، ط١

[٢٥] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب.

[٢٦] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، الكويت: دار ابن قتيبة، ط١

[٢٧] موسكاتي، سبتينو، ١٩٨٦م، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، بيروت: دار الرقي.

[٢٨] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة، ط٢

[٢٩] قاموس الكتاب المقدس، الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا نكلاهيمانوث القبطية الأرثوذكسية، في الاسكندرية.

[٣٠] ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق في التربية،١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١

[٣١] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، د.ت، السياسة الشرعية في

إصلاح الراعي والرعية، تحقيق: علي محمد العمران، من مطبوعات مجمع الفقه الاسلامي، دار عالم الفوائد.

[٣٢] ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبدالكريم، ١٤١٦ه، حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، الرياض: دار الوطن، ط١

[٣٣] ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، ١٣٧٩ه، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.

[٣٤] الغنيمي، عبدالفتاح مقلد، هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين؟، القاهرة: العربي للنشر، ٢٠٠٠م، ط١

[٣٥] ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الروح،١٣٩٥ه -١٩٧٥م ، بيروت: دار الكتب العلمية.

[٣٦] عميرة، عبد الرحمن، الإستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام،٢٠٠٦م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[٣٧] ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري، د.ت، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة : مكتبة الخانجي.

[٣٨] حمدان، جمال، فبراير١٩٩٦م ، اليهود انثروبولوجيا، القاهرة: كتاب الهلال، سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال، العدد ٥٤٢.

[٣٩] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، جامع البيان في تأويل آي القرآن [تفسير الطبري]، تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر، دمشق: مؤسسة الرسالة، ط١

[٤٠] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ١٤١٦ه-١٩٩٦م ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٦

[٤١] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،

تحقيق: أحمد الخراط، دمشق: دار القلم.

[٤٢] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،١٤١٦هـ-١٩٩٦م، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٦

[٤٣] قاموس أعلام الكتاب المقدس، القاهرة: دار الكتاب المقدس، مطبعة كنيسة الإخوة، ٢٠٠٦م

[٤٤] أبو الفضل، عبد الشافعي محمد، ١٤١٧-١٩٩٦م، القيادة الإدارية في الإسلام، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١

[٤٥] البيضاوي، ناصرالدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، تفسير البيضاوي، بيروت: دار الفكر

[٤٦] سايمنتن، دين كيث: العبقرية والابداع والقيادة، ترجمة: شاكر عبد الحميد، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٧٦، المجلس الوطني للثقافة

[٤٧] ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، الروح، بيروت: دار الكتب العلمية.

[٤٨] جاسم سلطان، قوانين النهضة، سلسلة أدوات القادة، كتاب الكتروني عبر موقع ويب: (مشروع النهضة) www.4nahda.com.